رسائل باريس

للاستاذ عثمان أمين

يعرف قراء «المعرفة» الاستاذ عثمان أمين عضو بعثة الجامعة المصرية بجامعة السوربون ، أديباً فذاً مما قرأوا له من الفصول الممتعة والمقالات القيمة .
وقد أرسل الينا هذه الرسالة الخاصة ، فآثرنا أن نشرك معنا قراء «المعرفة» الاعزاء في اعجابنا بما فيها من آراء وحياة ؟ المحرر

... ولا أدرى ماذا أكتب، ولا كيف أعتذر من تقصيرى عن الكتابة إليك .

والحق أنى معترف بهذا التقصير، ولكنه عن حسن نية ؛ وأنت تشاركنى فى أن الأعمال بالنيات ، ولاشك أنك تعلم ما للنية من مقام فى نظر الأديان وفى تقدير الأخلاق ، وفى اعتبار القوانين — أفأعتذر إليك إذن بضيق الوقت أم بكثرة العمل ، أم بالانشغال بالتعود على أساليب من الحياة جديدة ، أم أزعم لك أنى كنت مريضاً ..؟ قد يكون هذا أو بعضه ولكنه ليس بمانع ؛ ولا أنا أحاول الاعتذار بشىء منه . ولكنى أكتفى فى هذه العجالة بأن أرسم لك نقطاً سريعة متقطعة ومضطربة فى بعض الأحيان، ولكنها قد توقفك على بعض الحقيقة من الأمر الذى أنا فيه :

إذن فاعلم يا أخى أنى وإن كنت منذ جئت باريس معافى الجسم موفور صحة البدن، إلا أن نفسى قد عانت آلاما وهموما وأوهاما .

رأيت باريس واطلعت بنفسى على بعض نواحى الحياة فيها ، فسخطت عليها وبرمت بها وعافتها نفسى ، حتى خيل إلى حينا أنه قد يكون من الخير لى أن أغادرها لأنجو بنفسى مصونة محفوظة ؛ ولكنى تماسكت وتجالدت ، فقضيت الشهر الأول فى شىء يشبه الأزمة النفسية ؛ ولكنها كانت مضنية مرهقة ، فلم أكن أطمئن معها إلى مأكل ولا مهجع ولا حل ولا ارتحال..

نزلت فى أحد البنسيونات فى الحى اللاتينى، وأفرغت الحقائب، ورتبت الكتب، تأهبا للعمل الذهنى الذى نكرس له حياتنا، والذى بممارسته لذتنا وسعادتنا ؛ فوجدتنى لا أستطيع مطلقا أن أفكر تفكيرا هادئا مادمت فى هذا البنسيون ! فأولئك الفتيات أو النسوة يجرين ويتسابقن فى الردهات، والكل فى هرج ومرج ، والرقص فى الحجرات على قدم وساق ، فأنزل ملتمسا الحدائق فلا أظفر فيها بالهدوء لأن عباد الله هناك لا يجلسون هادئين ، بل يأبون إلا أن يكون الغزل والمناجاة على مرأى ومسمع من أمثالى من عباد الله الهادئين القانعين ..

وهذا الفتى يعانق الفتاة ويقبلها، أو قل على الأصح إن الفتاة هى التى تقبله (فقد شاهدت

فى حالات كثيرة أن النساء يبدأن بالقبلات) ، وهذه المرأة التى تدنو من الكهولة تترك طفلها يلعب وتتشاغل هى بالتحدث إلى رجل تستلطفه ، أوشاب تجالسه .. الخ - فاذا كان الليل وعدت إلى البنسيون وآويت إلى مضجعى طلبا للنوم والراحة لم أجد اليهاسبيلا، ومنذا الذى يستطيع يا أخى أن يطبق جفنيه، وأصوات الناس فى الحجرات المجاورة مسموعة.ونغمات النساء موصولة لا مقطوعة ولا ممنوعة ، والأسرة تضطرب وتهتز فى جوف الليل فى غير تكتم ولا تستر ولا احتشام ...؟

شكوت إلى صاحب البنسيون فأجاب بأنهم شبان .. فقلت له وشابات أيضا ؛ فقال هذا مفهوم، لأن الشاب لابد له من شابة ..

وهكذا فجور متنقل مباح وإثم مشهور غير مستور، وضروب الاغراء والفتنة مبثوثة هنا وهناك ، وفى كل مكان : فى البيوت وخارج البيوت ، وفى المتاجر والمطاعم، والحدائق وبيوت السينما والتمثيل ، وحتى دور العلم والعياذ بالله ، وفى حجرات المطالعة وفى المكتبات العمومية ، وفى مركبات المترو بالخط العريض (لأن المترو هنا من أشهر أماكن المواعيد والرندفوهات!!) فالى أين المفر ؟ وأينما سار الانسان فى باريس سبقته طلائع الفتنة وانتشرت من مكامن الرجس فى مظاهر التأنق والظرف واللين ..

قد يعيب بعض الكتاب الأوربيين على المسلمين أن يتزوج بعضهم أكثر من امرأة . وفاتهم أنهم هم قد يتخذون على نسائهم فى العام عشرات ...

وقد يطول بى مجال القول إذا أردت أن أحدثك عن مبلغ جشعهم وحبهم للمادة .. يلتمسون المال بكافة الطرق؛ نساؤهم وبناتهم وأولادهم يعملون للمال .

والبقشيش آفة منتشرة جداً فى باريس وبشكل شنيع مرذول ، وللباريسيين به ولع شديد غريب؛ ويطالبون به بشكل أشنع يتنافى والأخلاق والكرامة،ولو قد حدث فى مصر أو فى بلد من بلاد الشرق شىء مما يحدث فى فرنسا مثلا بشأن الجشع فى الحصول على النقود ، لأقام كتاب الافرنج الدنيا وأقعدوها،ولاستجاروا بالسماء والأرض من وحشية الشرقيين ... وما إلى ذلك من الصفات التى يخلعونها على خصومهم المساكين المظلومين ..

أنت فى باريس لابد أن تدفع للفرنسى بقشيشاً فى كل خطوة تخطوها ؛ ففى السينما وفى التياترو تدفع بقشيشاً للشخص الذى يتولى إجلاس المتفرجين فى أماكنهم ؛ وهو يقف بجانبك ولا يغادرك حتى تدفع له « المعلوم» فاذا كان أكثر من عشرة فى المائة قال لك « مرسى» وإذا كان عشرة فى المائة (تمام) انصرف بدون « مرسى » . ولا بد أن تدفع كذلك بقشيشاً فى المطاعم مهما كنت زبونا مزمناً .. وإذا ركبت أتوموبيلا (تاكس) فلا بد أن تدفع علاوة على الأجرة المقررة بقشيشاً للسواق لا يقل على كل حال عن عشرة فى المائة ، وساعى البريد

(البقية على الصفحه رقم ١٢٩٦)